بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/oiuj. v21i2.3316
2025; 21(2);297 –326
ISSN: 5361-1858

الواقع المعاصر في ضوء السنة النبوية وأثره في إثبات النبوة

د. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح حمودة [1]

[1] أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الدعوة الإسلامية – غزة– فلسطين

البريد الالكتروني: abed5374@hotmail.com

للاستشهاد بهذا المقال:

د. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح حمودة ، الواقع المعاصر في ضوء السنة النبوية وأثره في إثبات النبوة، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

ISSN: 5361-1858

https://doi.org/10.52981/oiuj. v21i2.3316

المستخلص:

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أمور غيبية كثيرة, تُعد واحدة من دلائل النبوة, وكان كل ما يقوله مطابقًا للواقع تمامًا, حيث جاءت السنة النبوية منهج حياة للمعرفة والعمل, وحلًّا للمشكلات التي يتعرض لها المسلمون في كل عصر وحين, والمتفحص فيها يشعر وكأنها تخاطب زماننا, وتجسِّد واقعنا, وتضع خريطة مستقبلنا, وتصوره وتشرحه؛ ليكون المسلم على بصيرة من أمره ودينه, وذلك على جميع الأصعدة الدينية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية.

هذا البحث يُلقي الضوء على واقع الأمة الإسلامية من خلال السنة النبوية, وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم عنها, وقد سمَّيت هذا البحث: "الواقع المعاصر في ضوء السنة النبوية وأثره في إثبات النبوة وتعزيز الإيمان", محاولًا ربط الموضوع بالواقع ما أمكن.

كلمات مفتاحية: الغيب– الساعة– الإيمان.

Abstract

The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) was told about many metaphysical things, which are one of the signs of prophecy, and everything he says was completely identical to reality, as the Sunnah of the Prophet came as a way of life for knowledge and work, and a solution to the problems that Muslims are exposed to in every age and time, and the examiner feels that it addresses our time, embodies our reality, and sets a map of our future, and visualizes and explains it.

And that at all levels of religious, moral, political and social, and this research sheds light on the reality of the Islamic nation through the Sunnah of the Prophet, and tell the Prophet peace be upon him, has called this research: "Contemporary reality in the light of the Sunnah of the Prophet and its impact in proving the Prophethood and strengthening faith", trying to link the subject to reality as much as possible.

Keywords: Unseen - Hour – Faith.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أَنفسنا ومن سيئات أَعمالنا، من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أَن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] {آل عمران:102} .

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] {النساء:1} .

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا] {الأحزاب:70-71} .

أَما بعد, فإن خير الحديث كتابُ الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه و سلم ، وشر الأمور محدثاتها, وكل بدعة ضلالة, وكل ضلالة في النار, ثم أما بعد:

تميزت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالإخبار عن كثير من القضايا الغيبية, التي تشهد الأزمان والعصور على تحققها ووقوعها, كما أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم, وهي تعد من دلائل النبوة, وشاهدًا واضحًا على صحة رسالته, قال الله تبارك وتعالى: **[إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى]** {النَّجم:4}, ولا شك أن ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم مطابق للواقع تمامًا, والواقع شاهد على ذلك.

إنها روح الإسلام العظيم الذي يتناسب مع كل زمان ومكان, فكما أن القرآن الكريم أخذ هذه الخاصية, كذا هي للمعصوم صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله تعالى خاتمًا للأنبياء والمرسلين, وجعل رسالته رسالة عالمية.

والمتفحص في السنة النبوية يشعر وكأنها تخاطب زماننا, وتجسد واقعنا, وتضع خريطة مستقبلنا, وتصوره وتشرحه؛ ليكون المسلم على بصيرة من أمره ودينه, فهي تشرح واقعنا الديني والأخلاقي والسياسي والاجتماعي.

وعلى كل حال فإن السنة النبوية جاءت السنة النبوية منهج حياة للمعرفة والعمل, وحل المشكلات التي يتعرض لها المسلمون في كل عصر وحين.

وهذا البحث يُلقي الضوء على حال الأمة الإسلامية من خلال السنة النبوية.

وقد سمَّيت هذا البحث: **"الواقع المعاصر في ضوء السنة النبوية وأثره في إثبات النبوة"**, محاولًا ربط الموضوع بالواقع ما أمكن.

أولًا: أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1. الحاجة الماسة إلى دراسات تهتم بالواقع, وتستشرف المستقبل.
2. تسليط الضوء على بعض من دلائل النبوة, والإعجاز الغيبي في السنة النبوية؛ لبيان صدق الرسالة المحمدية.
3. تكوين الرؤية الثاقبة التي تنظر إلى الماضي, والحاضر, والمستقبل, وترتبط المسلمين بدينهم وعقيدتهم, وتوجههم نحو الإيمان الصحيح, وذلك في ضوء صدق الرسالة المحمدية.
4. الانتباه إلى خطورة الفتن وكثرة المحرمات, وحث الناس على التصديق بالإسلام.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب كثيرة دفعت الباحث لاختيار البحث في هذا الموضوع, فمن ذلك:

1. يتناول هذا الموضوع جانبًا مهمًّا من قضايا العقيدة؛ كونه يتحدث عن الواقع المعاصر؛ بما يلبِّي حاجة القارئ في أي مكان؛ ويعمل على تعزيز الإيمان بدينه وعقيدته.
2. توعية الجيل المسلم بأحاديث الواقع, وبيان أثرها في حياة المسلمين.

ثالثًا: مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أنه يعالج مجموعة من الأسئلة, بحيث يتم استكشافها, والتعمق في دراستها, وهي:

1. ما الواقع الديني المعاصر في ضوء الأحاديث النبوية الغيبية ؟
2. هل تحدثت السنة النبوية عن ظهور الأخلاق الاجتماعية المنافية للإسلام في آخر الزمان؟
3. كيف تطابقت السنة النوية مع القضايا الحياتية في الواقع المعاصر؟
4. ما مطابقة الواقع للأحاديث النبوية في إثبات النبوة وتعزيز الإيمان ؟

فمن المهم في ضوء ذلك دراسة هذه الأسئلة, والوصول إلى مخرجات علمية سليمة في إطار ضوابط البحث العلمي.

رابعًا: أهداف الدراسة والغاية منها:

إنّ لهذه الدراسة أهدافًا كثيرة وغاياتٍ متعددة، منها:

1. استكشاف أحوال الأمة الإسلامية, وما آلت إليه, وذلك في ضوء أحاديث الواقع.
2. التعرف على جملة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم, والتي تتحدث عن أحوال الناس في آخر الزمان.
3. رصد أثر تحقق أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في تعزيز الإيمان بالرسالة, وتعميق صحة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين.

خامسًا: منهج البحث:

في إطار التنوع الحاصل في مناهج البحث العلمي, فإن الباحث قد استخدم في هذه البحث المنهج الوصفي والاستقرائي.

سادسًا: الدراسات السابقة:

لقد تعددت المصادر المتعلقة بدراسة أشراط الساعة, وأنواعها, ومدى تحققها عبر الأزمان المختلفة, وفي حد ما اطلع عليه الباحث من دراسات علمية لم يجد دراسةً مكتوبةً ضمن الإطار المحدد لهذه الدراسة, ويمكن بيان أهم الدراسات التي تناولت الحديث عن الإنسانية ونقضها؛ وقد جاءت الأبحاث على النحو الآتي:

1- دراسة بعنوان: (أحاديث أشراط الساعة وفقهها- دراسة تأصيلية), للباحث: محمد بن غيث, وهي رسالة دكتوراة منشورة, من جامعة محمد الخامس بالمملكة المغربية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط, 1434هـ-2013م.

وتتشابه هذه الرسالة مع البحث المقدَّم في كونها تتناول أشراط الساعة بجميع الثابت منها, والتي من ضمنها الأشراط التي تتعلق بالواقع المعاصر.

وتختلف عنها في كون البحث المقدَّم يختص بالحديث عن أشراط الساعة وفق الواقع, مع بيان أثر ذلك في قضية الإيمان برسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

2- دراسة بعنوان: (أشراط الساعة), للباحث: يوسف بن عبد الله الوابل, وهي رسالة ماجستير منشورة, من جامعة أم القرى, كلية الشريعة, فرع العقيدة, 1404هـ.

وتتشابه الرسالة مع البحث المقدَّم في كونها تتحدث عن أشراط الساعة, بما فيها الواقعة في العصر الحالي, بينما تختلف عن البحث المقدَّم في كون الرسالة عملت على حصر الأشراط عامة, بينما البحث المقدم يختص بما هو واقع من الأشراط, مع ربط ذلك بالأثر في النبوة.

3- دراسة بعنوان: (الإشارات الفقهية في فتن أشراط الساعة الكبرى), للباحث: نبيل منصور عابد, وهي رسالة ماجستير غير منشورة, من الجامعة الإسلامية بغزة, 1439هـ-2017م.

وتتشابه الرسالة مع البحث المقدَّم في كونها تأخذ جانبًا كبيرًا من الأشراط الواقعة في زماننا, بينما تختلف عن البحث المقدَّم في كونها تختص بالحديث عن الأحكام الفقهية زمن الفتن المتعلقة بالعبادات والمعاملات.

4- دراسة بعنوان: (الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام: دراسة موضوعية في السنة النبوية), للباحث: بسام الصفدي, وهي رسالة ماجستير غير منشورة, من الجامعة الإسلامية بغزة, 2008م.

وتختلف هذه الرسالة عن البحث المقدَّم في كونها مخصصة للحديث عن فتن بلاد الشام, بينما البحث المقدَّم يتناول مع هو واقع ومعاش من الأحداث.

5- دراسة بعنوان: (المغيبات المستقبلية في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في صحيحي البخاري ومسلم – دراسة تحليلية-), للباحث: باسم عبد اللطيف عياش, وهي رسالة دكتوراة منشورة, من جامعة كاي, قسم الحديث الشريف, 2019م.

وتختلف هذه الرسالة عن البحث المقدَّم في كونها عملت على استقراء وحصر أشراط الساعة من خلال الصحيحيْن, بينما يختص البحث المقدَّم في ربط أحاديث أشراط الساعة الواقعة في زماننا المعاصر مع إثبات النبوة.

سابعًا: خطة البحث:

يتكون البحث من أربعة مباحث, وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول:

الواقع الديني المعاصر في ضوء الأحاديث النبوية الغيبية.

المبحث الثاني:

الأخلاق الاجتماعية المنافية للإسلام في ضوء الأحاديث النبوية الغيبية.

المبحث الثالث:

الأمور الحياتية المعاصرة في ضوء الأحاديث النبوية الغيبية.

المبحث الرابع:

أثر مطابقة الواقع للأحاديث النبوية في إثبات النبوة وتعزيز الإيمان.

المبحث الأول:

الواقع الديني المعاصر في ضوء الأحاديث النبوية الغيبية:

1. كثرة الفتن:

تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن فتن آخر الزمان في أحاديث كثيرة, ولعل زماننا قد وقع فيه الكثير من ذلك, فكلما تقدم الزمان كلما زادت الفتن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح المرء مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أحدكم دينه بعرض قليل من الدنيا"[1].

والحديث دال على شدة الفتن, وفيه "ضرورة الحذر من الفتن والاعتقادات الفاسدة"[2], وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظم الأمر وخطورته, فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال: "لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني كنت مكانه"[3].

1 رواه مسلم, انظر: صحيح مسلم, بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, (بيروت: دار إحياء التراث العربي), ج1: 110, حديث رقم 118, من كتاب: الإيمان.

2 انظر: الحسين بن محمود المُظهري, المفاتيح في شرح المصابيح, الطبعة الأولى, (الكويت: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية, 1433هـ – 2012م), ج5: 346.

3 رواه البخاري, انظر: صحيح البخاري, بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الطبعة الأولى, (بيروت: دار طوق النجاة, 1422هـ), ج9: 59, حديث رقم 7121. ومسلم, المرجع السابق, ج 4: 2231, حديث رقم 157, من كتاب الفتن وأشراط الساعة.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شَعَف[1] الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن"[2] .

وليس في الحديث إلا الإشعار بفضل من يفر بدينه من الفتن؛ لكن لما جعل الغنم خير مال المسلم في هذه الحال دل على أن هذا الفعل من خصال الإسلام والإسلام هو الدين[3].

ومما يُستفاد منه "الحث على العزلة أيام الفتن"[4], وهذه الفتن كثيرة جدًا, فعن حذيفة رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا[5]، فأي قلب أُشربها، نُكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نُكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُربادًا كالكوز مُجخيًا[6] لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، إلا ما أُشرب من هواه"[7].

قال القاضي عياض رحمه الله: "ليس تشبيهه بالصفا بيانًا لبياضه, لكن صفة أخرى لشدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل, وأن الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا, وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء"[8].

وقد كان يجمع النبي أصحابه فيحذرهم من الفتن, فعن عبد الرحمن بن عبد رب الكعب رضي الله عنه ، قال: دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما جالس في ظل الكعبة، والناس مجتمعون عليه، فأتيتهم فجلست إليه، فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشره، إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء، وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضًا[9]، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر"[10] .

---

1 "شعف الجبال": أعاليها. الخطابي, معالم السنن, الطبعة الأولى, (حلب: المطبعة العلمية, 1351هـ- 1932م), ج4: 343.

2 رواه البخاري, المرجع السابق, ج1: 13, حديث رقم 19, من كتاب الإيمان.

3 ابن رجب, فتح الباري, الطبعة الأولى, (المدينة النبوية, القاهرة: مكتبة الغرباء الأثرية, مكتب تحقيق دار الحرمين, 1417هـ – 1996م), ج1: 105.

4 الخطابي, المرجع السابق, ج4: 343.

5 تعود؛ لأنها متكررة. انظر: ناصر الدين عبد الله البيضاوي, تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة, بتحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب, (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, 1433هـ – 2012م), ج3: 322.

6 "مربدا": أي: مكدرا, من الربدة: وهو سواد يضرب إلى الغبرة, ناصر الدين البيضاوي, المرجع السابق, ج3: 322.

7 رواه مسلم, المرجع السابق, ج 1: 128, حديث رقم 144, من كتاب الإيمان.

8 النووي, شرح النووي على مسلم, الطبعة الثانية, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, 1392هـ), ج2: 172.

9 أي: يصير بعضها بعضاً رقيقاً: أي خفيفاً لعظم ما بعده فالثاني يجعل الأول رقيقاً. محمد علي الصديقي الشافعي, دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين, باعتناء: خليل مأمون شيحا, الطبعة الرابعة, (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع, 1425هـ – 2004م), ج5: 133.

10 رواه مسلم, المرجع السابق, ج3 : 1472, حديث رقم 1844, من كتاب الإمارة.

إن حال المؤمن في وقت الفتن يشبه العائم الغريق بين الأمواج, فإذا أقبلت عليه موجة قال هذه مهلكتي, ثم تروح عنه تلك فتأتيه أخرى فيقول هذه هذه: أي التي تغرق إلى أن يغرق بالكلية، وهذا تشبيه واقع[1].

2. رفض السنة النبوية والتهاون في سنن الإسلام:

يشهد الواقع على تهاون كثير من الناس بالسنة النبوية؛ بل وبعضهم لا يعدها من مصادر التشريع.

عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو مُتكئ على أَريكته[2]، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالًا استحللناه, وما وجدنا فيه حرامًا حرمناه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله"[3].

فهذا الحديث مشعر بأمر يتعلق بآخر الزمان, وذلك بظهور تاركي الاحتجاج بالسنة النبوية, والنبي صلى الله عليه وسلم "يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس له في القرآن ذكر على ما ذهب إليه الخوارج والروافض فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا التي قد ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا قال وفي الحديث دليل على أنه لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب وأنه مهما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حجة بنفسه"[4].

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مثالًا على ترك السنة والتهاون بها, فعن سالم بن أبي الجعد رضي الله ، عن أبيه قال: لقي عبد الله رجل، فقال: السلام عليك يا ابن مسعود، فقال عبد الله: صدق الله ورسوله، سمعت رسول الله عليه السلام، وهو يقول: "إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين، وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرف"[5].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل في طول المسجد وعرضه لا يصلي فيه ركعتين"[6].

فهذا يعني أن من السنن التي يتهاون فيها بعض الناس: ترك تحية المسجد, وأن يمر على الناس فلا يُسلم إلا على من يعرفه, والسنة بذل السلام على من عرفت ومن لم تعرف[7].

---

1 انظر: الصديقي, محمد علي, المرجع السابق, ج5: 133.

2 أي: جالسًا على سريره المزين. السندي, حاشية السندي على ابن ماجه, (بيروت: دار الجيل), ج1: 9.

3 رواه الترمذي, انظر: سنن الترمذي, بتحقيق: أحمد شاكر ومحمد عبد الباقي وإبراهيم عطوة, الطبعة الثانية, (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي, 1395هـ – 1975م), ج5: 38, حديث رقم 2664, وصححه الألباني.

4 السندي, المرجع السابق, ج1: 9.

5 رواه ابن خزيمة, انظر: صحيح ابن خزيمة, (بيروت: المكتب الإسلامي), ج2: 283, حديث رقم 1326, من كتاب الصلاة.

6 رواه الهيثمي, انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, بتحقيق: حسام الدين القدسي, (القاهرة: مكتبة القدسي, 1414هـ، 1994م), ج2: 24, حديث رقم 2039, وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

7 انظر: محمد بن إسماعيل الصنعاني, التنوير شرح الجامع الصغير, بتحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم, الطبع الأولى, (الرياض: مكتبة دار السلام, 1432هـ – 2011م), ج9: 580.

حتى إن المسلمين يصبحون مقلدين لليهود والنصارى, فعن أبي سعيد رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "لتتبعن سَنَن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه"، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: "فمن""[1] .

ففي الحديث النهي عن طريقة أهل الأهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم، من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل[2].

ومن الاستخفاف بالسنة: أن يرى الناس المعاصي فلا يغيروها, فعن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزل لا إله إلا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا: يا رسول الله, وما الاستخفاف بحقها؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير"[3].

3. ذهاب القدوات وعودة الغربة على الإسلام وظهور مدعي النبوة:

دلت السنة النبوية على أن من علامات الساعة أن يذهب الصالحون, ويكثر المفسدون, والذين منهم مدعو النبوة.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: "إن من أشراط الساعة أن تُوضع الأخيار وترفع الأشرار, ويُفتح القول, ويُخْزَنَ العمل وتعمل المَثْنَاة[4] في الملأ ليس فيهم لها مغير", قيل: وما المَثْنَاة ؟ قال: "من اكتسب شيئا ليس في كتاب الله" , قيل: أفرأيتك أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يأمنه على دينه ونفسه فاستطاع حفظه فليحفظ, وإلا فعليكم بكتاب الله عز وجل؛ فإنكم عنه تسألون وتذكرون وكفى به علما لمن كان يعقل"[5].

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من اقتراب الساعة أن تُرفع الأشرار، ويُوضع الأخيار، ويُقبح القول، ويُحبسن العمل، ويقرأ في القوم المَثْنَاة ", قلت: وما المَثْنَاة ؟ قال: "ما كُتب سوى كتاب الله"[6], وعنه

1 رواه البخاري, المرجع السابق, ج4: 169, حديث رقم 3456, من كتاب أحاديث الأنبياء.
ومسلم, المرجع السابق, ج 4: 2054, حديث رقم 2669, من كتاب العلم.

2 انظر: شرف الدين الحسين, الطيبي, الكاشف عن حقائق السنن, بتحقيق: عبد الحميد هنداوي, الطبعة الأولى, (مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز, 1417هـ – 1997م), ج11: 3390.

3 إسماعيل بن محمد الأصبهاني, الترغيب والترهيب, بتحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان, الطبعة الأولى, (القاهرة: دار الحديث, 1414هـ – 1993م), ج1: 219, حديث رقم 307.

4 المقصود بالمثناة : كتب كتبها أهل الكتاب، فيها الكثير من الباطل، شغلوا الناس بها عن كتاب الله، فإذا انشغل الناس بها، وتركوا الكتاب والسنة ، فتلك علامة من علامات الساعة. انظر: ابن الجوزي, غريب الحديث, بتحقيق: عبد المعطي القلعجي, الطبعة الأولى, (بيروت: دار الكتب العلمية, 1405هـ – 1985م), ج1: 131. ابن تيمية, مجموع الفتاوى, بتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, 1416هـ–1995م), ج4: 112.

5 رواه الطبراني, انظر: مسند الشاميين, بتحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي, (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1405هـ– 1984م), ج1: 276, حديث رقم 482. أبو عبد الله الداني آل زهوي, سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين, وراجعه: عبد الله بن صالح العبيلان, الطبعة الأولى, (دار الفاروق), ج2: 145, حديث رقم 469.

6 رواه الهيثمي, المرجع السابق, ج7: 326, حديث رقم 12446, ورجاله رجال الصحيح.

أنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من اقتراب الساعة: أن يرفع الأشرار، ويوضع الأخيار"[1].

قال ابن الأثير: "وقيل إن المثناة هي أن أحبار بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام, وضعوا كتابه فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله"[2], قال ابن القيم: "يقولون للكتب المشنا, ومعناها بلغة العرب المثناة التي تثنى, أي تقرأ مرة بعد مرة, ولا نطيل بأكثر من هذا في تقارب اللغتين, وتحت هذا سر يفهمه من فهم تقارب ما بين الأمتين والشريعتين"[3].

قال الألباني: "هذا الحديث من أعلام نبوته صلي الله عليه وسلم ، فقد تحقق كل ما فيه من الأنباء، وبخاصة منها ما يتعلق بـ (المثناة)... فكأن المقصود بـ (المثناة) الكتب المذهبية المفروضة على المقلدين, التي صرفتهم مع تطاول الزمن عن كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم , كما هو مشاهد اليوم مع الأسف من جماهير المتمذهبين، وفيهم كثير من الدكاترة والمتخرجين من كليات الشريعة، فإنهم جميعا يتدينون بالتمذهب، ويوجبونه على الناس حتى العلماء منهم"[4].

وفي آخر الزمان يكثر الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم , ويصبح الصادق مكذبًا, والكذوب مصدقًا, فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سيأتي على الناس سنوات خداعات، يُصدق فيها الكاذب، ويُكذب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة"[5]، قيل: وما الرويبضة؟ قال: "الرجل التافه في أمر العامة"[6].ومن أحاديث الواقع: أن يعود الإسلام غريبًا كما بدأ, فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريبا، وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء"[7], فهذا أوان غرابته[8].

ومن أحاديث واقعنا: كثرة مدعي النبوة, فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: "لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون، قريبا من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله"[9].

عن مسلم بن يسار رضي الله عنه ، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه ، يقول: ق

1 رواه الطبراني, انظر: المعجم الكبير, بتحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, الطبعة الثانية, (القاهرة: مكتبة ابن تيمية), ج13: 635, حديث رقم 14559.

2 ابن الأثير, النهاية في غريب الحديث والأثر, بتحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي, (بيروت: المكتبة العلمية, 1399هـ – 1979م), ج1: 225.

3 ابن القيم, جلاء الأفهام, بتحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط, الطبعة الثانية, (الكويت: دار المعرفة, 1407هـ– 1987م), ص198.

4 الألباني, سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها, الطبعة الأولى, (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع), ج6: 775–776.

5 تضغير رابضة. وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبه. السندي, المرجع السابق, ج2: 494.

6 رواه ابن ماجه, انظر: سنن ابن ماجه, بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, (دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي), ج2: 1339, حديث رقم 4036, وصححه الألباني.

7 رواه مسلم, المرجع السابق, ج1: 130, حديث رقم 145, من كتاب الإيمان.

8 ابن الوزير, العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم, بتحقيق: شعيب الأرنؤوط, (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1415هـ–1994م), ج:7 :309.

9 رواه البخاري, المرجع السابق, ج4: 200, حديث رقم 3609, من كتاب المناقب.

ومسلم, المرجع السابق, ج4: 2239, حديث رقم 157 من كتاب الفتن وأشراط الساعة.

ال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم"[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم"[2].

قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل، فيأتي القوم، فيحدثهم بالحديث من الكذب، فيتفرقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلا أعرف وجهه، ولا أدري ما اسمه يحدث"[3].

وهذا الحديث قد ظهر، فلو عد من تنبأ من زمن النبى صلى الله عليه وسلم إلى الآن، ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعته جماعة على ضلالته؛ لوجد هذا العدد فيهم, ومن طالع كتب الخبر والتاريخ عرف صحة هذا"[4], "وهو من أعلامه"[5], قال ابن بطال: "قد رأينا أكثر هذه العلامات وما بقى منها فغير بعيد"[6].

4. زخرفة المساجد والتفاخر بها:

لا تكاد تدخل مسجدًا إلا وترى فيه شيئًا من الزخرفة, وهي متفاوتة من مسجد إلى آخر, وقد ورد في السنة النهي عن الزخرفة والتفاخر بالمساجد, مع قلة المصلين.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يأتي على الناس زمان يتباهون[7] بالمساجد لا يعمرونها إلا قليلًا, أو قال: يعمرونها قليلا"[8].

وكان المسجد علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، زاد فيه عمر رضي الله عنه فبناه علي بنيانه علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد، وأعاد عمده خشباً، ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة، وسقفه بالساج[9].

1 رواه مسلم, المرجع السابق, ج1 : 12, من مقدمة الصحيح.

2 نفس المرجع في نفس الصفحة.

3 نفس المرجع في نفس الصفحة.

4 عياض بن موسى اليحصبي, إكمال المعلم بفوائد مسلم, بتحقيق: يحيى إسماعِيل, الطبعة الأولى, (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع, 1419هـ – 1998م), ج8: 463.

5 ابن الملقن, التوضيح لشرح الجامع الصحيح, بتحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث, الطبعة الأولى, (دمشق: دار النوادر, 1429هـ – 2008م), ج20: 190.

6 ابن بطال, شرح صحيح البخاري, بتحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, الطبعة الثانية, (الرياض: مكتبة الرشد, 1423هـ – 2003م), ج10: 207.

7 المفاخرة، والمراد هاهنا المفاخرة بتشييد المساجد وزخرفتها وتنقيشها. حمود التويجري, إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة, الطبعة الثانية, (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع, 1414هـ), ج2: 166.

8 رواه ابن خزيمة, المرجع السابق, ج2: 281, حديث رقم 1321, من كتاب الصلاة. وأحمد, المرجع السابق, ج19: 373, حديث رقم 1321, وحسنه الأرنؤوط.

9 الطيبي, المرجع السابق, ج3: 940.

وعن أنس رضي الله عنه قال: "خرجنا معه إلى الحرم، فحضرت الصلاة، فقال: ألا تنزلوا نصلي؟ فقلت: لو تقدمت إلى هذا المسجد، فقال: أي مسجد؟ قيل: مسجد بني فلان، ففزع", وقال: سمعته يقول صلى الله عليه وسلم: "يأتي على أمتي زمان يتباهون بالمساجد ولا يعمرونها إلا قليلا"[1].

قال العيني: "وبهذا استدل أصحابنا على أن نقش المسجد وتزيينه مكروه، وقول بعض صحابنا: ولا بأس بنقش المسجد، معناه تركه أولى ولا يجوز من مال الوقف، ويغرم الذي يخرجه سواء كان ناظرا أو غيره, فإن قلت: ما وجه الكراهة إذا كان من ماله دون مال الوقف؟ قلت: ما اشتغال المصلي به، وإما إخراج المال في غير وجهه"[2].

وقد "ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يكره زخرفة المسجد بذهب أو فضة، أو نقش، أو صبغ، أو كتابة أو غير ذلك مما يلهي المصلي عن صلاته، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك"[3].

وهذا ابن عباس رضي الله عنهما يبين أن الزخرفة فيها نوع من المضاهاة باليهود والنصارى, حيث قال: "لَتُزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى"[4].

وأصل الزخرف الذهب يريد تمويه المساجد بالذهب ونحوه[5], وقد افتُتن كثير من المسلمين في زماننا بتزويق المساجد وتحسين بنائها وتضخيمه؛ فالله المستعان[6].

المبحث الثاني:

الأخلاق الاجتماعية المنافية للإسلام في ضوء الأحاديث النبوية الغيبية:

1. انتشار المحرمات والكبائر:

يشهد الواقع المعاصر كثرة المحرمات وانتشارها, حتى في كثير من بلاد المسلمين, وهذا مما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم وانطبق على عصرنا الحالي كثير منه.

ومن صور هذه الكبائر:

أولًا: كثرة القتل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : "لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج[7] –وهو القتل القتل– حتى يكثر فيكم المال فيفيض"[8], وعنه

1 رواه أبو يعلى, انظر: مسند أبي يعلى الموصلي, بتحقيق: حسين سليم أسد, الطبعة الأولى, (دمشق: دار المأمون للتراث, 1404هـ– 1984م), ج5: 199, حديث رقم 2817, وحسّن إسناده حسين أسد.

2 بدر الدين العيني, عمدة القاري شرح صحيح البخاري, (بيروت: دار إحياء التراث العربي), ج4: 206.

3 وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية, الموسوعة الفقهية الكويتية, الطبعة الثانية, (الكويت: دار السلاسل), ج23: 217.

4 رواه البخاري, المرجع السابق, ج1: 97, حديث رقم 445, من كتاب الصلاة.

5 الخطابي, المرجع السابق, ج1: 140.

6 حمود التويجري, المرجع السابق, ج2: 166.

7 استعمله العرب لمعنى الفتنة والاختلاط، واستعملوه بمعنى القتل تجوزًا. بدر الدي العيني, المرجع السابق, ج2:92.

8 رواه البخاري, المرجع السابق, ج2: 33, حديث رقم 1036, من كتاب أبواب الاستسقاء.

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج", قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: "القتل القتل"[1].

وهذا يعني أنه "يكثر في الناس القتل وسفك الدماء, وتنتشر الحروب والمعارك الدامية"[2], وهي أيام الفتنة والشر[3].

حتى إن من عظيم الفتنة أن الأمر إلى الأرحام والأقارب, فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن بين يدي الساعة الهرج، قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل، إنه ليس بقتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضاً، حتى يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل عمه، ويقتل ابن عمه، قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ؟ قال: إنه لتُنزع عقول أهل ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس؟ يحسب أكثرهم أنهم على شيء، وليسوا على شيء"[4].

وعن أبي موسى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل جاره وأخاه وأباه"[(5)].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن زمانًا يأتي على الناس لا يعرف القاتل سبب القتل, فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "والذي نفسي بيده، ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قَتَل، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتِل"[6].

قال الإمام عمر الأشقر: "وقد كثر في الأحاديث إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بكثرة القتل في آخر الزمان، وليس المراد به قتل المسلمين للكفار، وإنما هو قتل بعض المسلمين لبعض، وفي كثير من الأحيان لا تعرف أسباب ذلك القتل ولا أهدافه"[7].

ثانيًا: انتشار الزنا وشرب الخمر:

1 رواه مسلم, المرجع السابق, ج4: 2215, حديث رقم 157, من كتاب الفتن وأشراط الساعة.

2 حمزة محمد قاسم, منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري, راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط, عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون, (الطائف, دمشق: مكتبة المؤيد, مكتبة دار البيان, 1410هـ), ج1: 186.

3 ابن حجر, فتح الباري, رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب, عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز, (بيروت: دار المعرفة, 1379هـ), ج13: 15.

4 رواه الإمام أحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد بن حنبل), بتحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي, الطبعة الأولى, (بيروت: الرسالة, 1421هـ – 2001م), ج2: 241, حديث رقم 19492, وصححه محققو الكتاب.

5 رواه البخاري, انظر: الأدب المفرد, بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, الطبعة الرابعة, (دار الصديق للنشر والتوزيع, 1418هـ – 1997م), ص69. حديث رقم 118/87, وحسّن إسناده البخاري.

6 رواه مسلم, المرجع السابق, ج2: 2231, حديث رقم 2908, من كتاب الفتن.

7 عمر سليمان الأشقر, القيامة الصغرى, الطبعة الرابعة, (الأردن, الكويت: دار النفائس للنشر والتوزيع, مكتبة الفلاح, 1411هـ – 1991م), ص166.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال: "لأحدثنكم حديثًا لا يحدثكم أحد بعدي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم" يقول: "من أشراط الساعة: أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا[1]، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد"[2].

قال ابن حجر: "يشيع الزنا ويشتهر بحيث لا يتكاتم به لكثرة من يتعاطاه"[3].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن عقوبة الوقوع في هذه المحرمات, فعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه" قال: وقال: "ما ظهر في قوم الربا والزنا، إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله ﷻ"[4].

وهذه المعصية التي أخبر عنها نبينا صلى الله عليه وسلم تصبح آخر الزمان ظاهرًا علانية وتشرب[5].

وفي حديث جامع لكثير من المحرمات التي تقع آخر الزمان, يلخص لنا النبي صلى الله عليه وسلم أبرز تلك المعاصي, فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أُخذوا بالسنين، وشدة المئونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم"[6].

ثالثًا: عدم تحري المال الحلال:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "ليأتين على الناس زمان، لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن حلال أم من حرام"[7].

ففي الحديث "النهي عن الكسب الحرام, وتساوي الحلال مع الحرام, وهذا إخبار عن أمر غيبي وقد وقع على وفق ما أخبر"[8].

وفي هذا الحديث من الفقه: تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمان لا يبالي المكتسب فيه مما اكتسب وممن أن يجد زمانًا، وأيما يعرف ذلك الزمان بأن أهل الاكتساب فيه لا يبدون بمعرفة علم الاكتساب،

1 يفشو وينتشر. بدر الدي العيني, المرجع السابق, ج2: 83.

2 رواه البخاري, المرجع السابق, ج1: 27, حديث رقم 81, من كتاب العلم.

3 ابن حجر, المرجع السابق, ج12: 114.

4 رواه الإمام أحمد في مسنده, المرجع السابق, ج6: 358, حديث رقم 3809, وصححه محققو الكتاب.

5 انظر: القسطلاني, إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري, الطبعة السابعة, (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية, 1323هـ), ج8: 313.

6 رواه ابن ماجه, المرجع السابق, ج2: 1332, حديث رقم 4019, من كتاب الفتن, وحسن الألباني.

7 رواه البخاري, المرجع السابق, ج3: 59, حديث رقم 2083, من كتاب البيوع.

8 انظر: محمد عبد الرؤوف المناوي, فيض القدير, الطبعة الأولى, (مصر: المكتبة التجارية الكبرى, 1356هـ), ج5: 346.

فإن كانوا تجارًا لم يعبؤوا بالتعلم لعلم عقود البيوع وعلم الربا والصرف، وبيع ما لم يقبض، وبيع المكيل بالمكيل نسأً وغير ذلك, وإن كان عاملًا جابيًا لم يعبأ بتعلم أحكام الأموال والصدقات، وما يجب فيه الخراج والجزية، ومقادير الزكوات والحبوب والثمار، ومصارف ذلك, وعلى هذا، فإنه من لم يعلم علم كسب من وجوه المكاسب، فمتى دخل في عمل من أعمال الكسب على جهل منه تعلم ذلك الكسب لم يأمن أن يكون آكلًا للمال بالباطل[1].

2. انتشار المعازف واللباس الفاضح:

وهذا من فتن آخر الزمان, حيث انتشرت المعازف وآلات اللهو, فلا يكاد يُفرق بين ما هو مشروع وما هو غير مشروع, وكذا انفتن كثير من المسلمات بالغزو الفكري في لباسهن.

عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري رضي الله عنه ، قال: حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري رضي الله عنه ، والله ما كذبني: سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ليكونن من أمتي أقوام، يستحلون الحِرَّ[2] والحرير، والخمر والمعازف[3]"[4].

فمن خطورة الاعتقاد: استحلال المعاصي بشبه واهية, لا تعتمد على دليل نقلي ولا عقلي, كما هو الحال في استحلال اللهو والخمر وغير ذلك[5].

والناس في زماننا تقاسموا على فعل هذه المحرمات الأربعة, من الزنا والخمر والحرير والمعازف, وأصبحت منتشرة في كثير من البلاد, وبعضهم يجاهر في ذلك[6].

بل إن الناس يضللون على بعضهم بتسمية المحرمات بمسميات حسنة تستهوي السامع لها, فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يُعزف على رءوسهم بالمعازف، والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير"[7].

وهؤلاء ناس جمعوا بين كثير من المحرمات التي يُعلم تحريمها بداهة, قال ابن تيمية: "الأئمة الأربعة متفقون على تحريم المعازف, التي هي آلات اللهو كالعود ونحوه، ولو أتلفها متلف عندهم لم يضمن صورة التالف، بل يحرم عندهم اتخاذها"[8].

وقد أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم عن فساد اجتماعي سببه النساء, فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر

1 يحيى بن هُبيرة الشيباني, الإفصاح عن معاني الصحاح, بتحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد, (دار الوطن, 1417هـ), ج7: 337.

2 يراد به استحلال الحرام من الفروج. ابن الجوزي, كشف المشكل من حديث الصحيحين, بتحقيق: علي حسين البواب, (الرياض: دار الوطن), ج4: 154.

3 قال ابن القيم: "المعازف هي آلات اللهو كلها، لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك. ولو كانت حلالا لما ذمهم على استحلالها، ولما قرن استحلالها باستحلال الخمر والخزّ". ابن القيم, إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان, بتحقيق: محمد حامد الفقي, (الرياض: مكتبة المعارف), ج1: 260.

4 رواه البخاري, المرجع السابق, ج7: 106, حديث رقم 5590, من كتاب الأشربة.

5 انظر: علي بن سلطان محمد الهروي, مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح, الطبعة الأولى, (بيروت: دار الفكر, 1422هـ – 2002م), ج8: 3346.

6 انظر: ابن عثيمين, شرح رياض الصالحين, (الرياض: دار الوطن للنشر, 1426هـ), ج6: 227.

7 رواه ابن ماجه, المرجع السابق, ج2: 1333, حديث رقم 4020, من كتاب الفتن, وصححه الألباني.

8 ابن تيمية, منهاج السنة النبوية, بتحقيق: محمد رشاد سالم, الطبعة الأولى, (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, 1406هـ – 1986م), ج3: 439.

يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات[1], مميلات مائلات[2]، رءوسهن كأسنمة البخت[3] المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"[4].

وهذا الحديث من معجزات النبوة, فقد وقع هذان الصنفان, وهما موجودان, وفيه ذم هذين الصنفين[5].

قال ابن كثير: "وهذان الصنفان وهما الجلادون الذين يسمون بالرجالة، والجاندارية، كثيرون في زماننا هذا ومن قبله وقبل قبله بدهر، والنساء الكاسيات العاريات أي عليهن لبس لا يوارى سوآتهن، بل هو زيادة في العورة، وإبداء للزينة، مائلات في مشيهن مميلات غيرهن إليهن، وقد عم البلاء بهن في زماننا هذا، ومن قبله أيضا، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر في الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام"[6].

3. المعاملات السيئة والجدل المذموم:

وهذا حديث عن واقع المسلمين, والعلاقات التي بينهم, من سوء المعاملة وانتشار الجدال المذموم, الذي لا ينفع صاحبه؛ بل يفضي إلى النزاع والخصومة.

فمن صور المعاملات السيئة بين المسلمين: قطيعة الأرحام وسوء المجاورة:

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله لا يحب الفحش أو يبغض الفاحش والمتفحش", قال: "ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة، وحتى يؤتمن الخائن ويخون الأمين"[7].

وهذا الحال واقع في بلاد المسلمين, وهو كائن "إذا غلب الجهال وضعف أهل الحق عن القيام به ونصرته"[8], قال العيني: "وهذا إنما يكون إذا غلب الجهل وضعف أهل الحق عن القيام به"[9].

ومن صورها: شهادة الزور وكتمان الحق: فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفُشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق"[10].

ومن صورها: تسليم الخاصة والمعرفة: فعن الأسود بن يزيد ، رضي الله عنه قال: أُقيمت الصلاة في المسجد، فجئنا نمشي مع عبد الله بن مسعود، فلما ركع الناس، ركع عبد الله وركعنا معه، ونحن نمشي، فمر

---

1 كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة؛ إذ لا تسترهن تلك الثياب. ابن عبد البر, الاستذكار, بتحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض, الطبعة الأولى, (بيروت: دار الكتب العلمية, 1421هـ – 2000م), ج8: 307.

2 لها عدة معان: مائلات زائغات ومميلات يعلمن غيرهن, وقيل: مائلات عن الحق مميلات لأزواجهن, وقيل: مائلات متبخترات ومميلات لأكتافهن, وقيل: مائلات إلى الرجال ومميلات لهم بما يبدين من الزينة وقيل مائلات يمتشطن المشطة الميلاء مميلات يمشطن غيرهن. انظر: النووي, المرجع السابق, ج14: 110.

3 فيه قولان: أحدهما: أنهن يعظمن رؤوسهن بما يصلنه من الشعر وبالخمر عليهن فيشبه أسنمة البخت في ارتفاعها. والثاني: أنهن يطمحن إلى الرجال ولا يغضضن، ولا ينكسن رؤوسهن. ابن الجوزي, كشف المشكل من حديث الصحيحين, ج3: 568.

4 رواه مسلم, المرجع السابق, ج3: 1680, حديث رقم 2128, من كتاب اللباس والزينة.

5 النووي, المرجع السابق, ج14: 110.

6 ابن كثير, البداية والنهاية, (بيروت: دار الفكر, 1407هـ – 1986م), ج6: 255.

7 رواه الإمام أحمد في مسنده, المرجع السابق, ج11: 64, حديث رقم 6514, وصححه محققو الكتاب.

8 محمد بن يوسف الكرماني, الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري, الطبعة الثانية, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, 1401هـ – 1981م), ج2: 6.

9 بدر الدي العيني, المرجع السابق, ج2: 7.

10 رواه الإمام أحمد في مسنده, المرجع السابق, ج6: 416, حديث رقم 3870, وحسنه محققو الكتاب.

رجل بين يديه، فقال: السلام عليك يا أبا عبد الرحمن، فقال عبد الله، وهو راكع: صدق الله ورسوله، فلما انصرف، سأله بعض القوم: لم قلت حين سلم عليك الرجل: صدق الله ورسوله؟ قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن من أشراط الساعة، إذا كانت التحية على المعرفة"[1].

ومن صورها: ضياع الأمانة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة", قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: "إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"[2].

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة"[3].

قال ابن حجر: "الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم فينبغي لهم تولية أهل الدين فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى"[4].

ومن صورها: التناكر والبخل وحب الدنيا: فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصًا, ولا يزدادون من الله إلا بعدًا"[5].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا يزداد الزمان إلا شدة, ولا يزداد الناس إلا شحًا, ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس"[6].

وفي حديث عمر رضي الله عنه: "قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: "أن تلد الأمة ربتها[7]، وأن ترى الحفاة العراة العالة رِعاء الشاء يتطاولون في البنيان"[8].

وفي الأحاديث ما يدل على أن "الدنيا مبعدة عن الآخرة"[9].

ومن صورها: التحاسد والتباغض: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا فتحت عليكم فارس والروم، أي قوم أنتم؟" قال عبد الرحمن بن عوف: نقول

1 نفس المرجع, ج6: 179, حديث رقم 3664, وحسنه محققو الكتاب.

2 رواه البخاري, المرجع السابق, ج8: 104, حديث رقم 6496, من كتاب المناقب.

3 رواه الطبراني, انظر: المعجم الكبير, ج7: 295, حديث رقم 7182. الألباني, سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها, ج4: 319, حديث رقم 1739, وحسّن إسناده.

4 ابن حجر, المرجع السابق, ج11: 334.

5 رواه الحاكم النيسابوري, انظر: المستدرك على الصحيحين, بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, الطبعة الأولى, (بيروت: دار الكتب العلمية, 1411هـ- 1990م, ج4: 359, حديث رقم 7917. الألباني, صحيح الجامع الصغير وزيادته, (بيروت: المكتب الإسلامي), ج1: 254, حديث رقم 1146, وصححه.

6 رواه الطبراني, انظر: المعجم الصغير, بتحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير, (بيروت, عمان: المكتب الإسلامي, دار عمار, 1405هـ- 1985م), ج1: 293, حديث رقم 485.

7 يعني: أن يملك المسلم الجارية المشركة بعد الفتح ويستولدها فيكون الولد بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها. انظر: الخطابي, المرجع السابق, ج4: 322.

8 رواه مسلم, المرجع السابق, ج1: 37, حديث رقم 8, من كتاب الإيمان.

9 محمد عبد الرؤوف المناوي, فيض القدير, ج2: 57.

كما أمرنا الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض[1]"[2].

ومن صورها: التكسب باللسان: فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم[3] كما يأكل البقر بألسنتها "[4].

ومن صورها: فساد القضاء والحكم, فعن عبس الغفاري رضي الله عنه فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بادروا بالموت ستًا: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافًا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشؤ يتخذون القرآن مزامير يقدمونه يغنيهم، وإن كان أقل منهم فقهًا"[5], والمراد من بيع الحكم: أخذ الرشوة عليه[6].

المبحث الثالث:

الأمور الحياتية المعاصرة في ضوء الأحاديث النبوية الغيبية:

1. تقارب الزمان وموت الفجاءة:

يشهد الواقع بصدق النبي صلى الله عليه وسلم الذي أسهب في الحديث عن الغيبيات, فمن ذلك: تقارب الزمان وموت الفجاءة, فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي رضي الله عنه ، قال: "يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج", قالوا: يا رسول الله، أيم هو؟ قال: "القتل القتل"[7].

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم صورة هذا التقارب, فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السَّعَفَة الخُوصَةِ[8] [9].

قال ابن حجر: "الذي تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا فإنا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا وإن لم يكن هناك عيش مستلذ, والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان, وذلك من علامات قرب الساعة"[10].

ومن العلامات الواقعة في زماننا: موت الفجاءة, وهو "موت الفجأة أن يسقط الإنسان ميتًا وهو قائم يكلم صاحبه أو يتعاطى مصالحه"[11], فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

1 يجعلون بعضهم أمراء على بعض. النووي, المرجع السابق, ج18: 97.

2 رواه مسلم, المرجع السابق, ج4: 2274, حديث رقم 2962, من كتاب الزهد والرقائق.

3 يجعلون ألسنتهم وسائل أكلهم كالبقرة تأخذ العلف بلسانها. الهروي, المرجع السابق, ج7: 3020.

4 رواه الإمام أحمد في مسنده, المرجع السابق, ج3: 154, حديث رقم 1597, وحسنه محققو الكتاب.

5 رواه الإمام أحمد في مسنده, المرجع السابق, ج25: 427, حديث رقم 16040, وصححه محققو الكتاب.

6 انظر: محمد عبد الرؤوف المناوي, التيسير بشرح الجامع الصغير, الطبعة الثالثة, (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي, 1408هـ-1988م), ج1: 430.

7 رواه البخاري, المرجع السابق, ج9: 48, حديث رقم 7061, من كتاب الفتن.

8 أي كزمان إيقاد الضَّرْمة, وهي ما يُوقد به النار. الهروي, المرجع السابق, ج8: 3434.

9 رواه الإمام أحمد في مسنده, المرجع السابق, ج16: 550, حديث رقم 10943, وصحح إسناده محققو الكتاب, على شرط مسلم.

10 ابن حجر, المرجع السابق, ج13: 16.

11 محمد عبد الرؤوف المناوي, فيض القدير, ج6: 10.

قال: "من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قَبَلًا[1], فيقال لليلتين, وأن تتخذ المساجد طُرُقًا[2], وأن يظهر موت الفجاءة"[3].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن طبيعة موت الفجاءة ومدلوله بالنسبة إلى المؤمن والكافر, فعن عبيد بن خالد السلمي رضي الله عنه ، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: "موت الفجاءة أَخْذة أَسَف[4]" وحدث به مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم [5].

ومعنى "أخذة غضبان" أي: هو من آثار غضب الله فانه لم يتركه ليتوب ويستعد للآخرة ولم يمرضه ليكون كفارة[6], والمراد بذلك: الكافر؛ لأنه ورد في الحديث عن عائشة، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موت الفجأة؟ فقال: "راحة للمؤمن، وأخذة أسف للفاجر"[7].

2. كثرة التجارة وظهور السيارات:

تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن الحياة العملية للناس, فتكثر التجارة, وتتقارب الأسواق, فعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر، وتفشو التجارة، ويظهر العلم، ويبيع الرجل البيع فيقول: لا حتى أستأمر تاجر بني فلان، ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد"[8], وفي الحديث ربط بين فشو المال وفشو التجارة, وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن من أشراط الساعة، أن يفيض المال ويكثر، وتفشو التجارة"[9].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن تقارب الأسواق, فقال: "لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق، ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج " قيل: وما الهرج؟ قال: "القتل"[10], والمراد من تقاربها: "كسادها وقلة أرباحها"[11].

وهذه الأشياء التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لا تعني حرمتها أو التحذير منها, ف"لقد أباح الله تعالى التجارة في كتابه وأمر بالابتغاء من فضله، وكان أفاضل الصحابة يتجرون ويحترفون طلب المعاش، وقد

1 أي: ساعة ما يطلع لعظمته ووضوحه من غير أن يتطلب. (فيقال: لليلتين) أي يقول من رآه: إنه لليلتين وما هو إلا لليلة لكنه انتفخ. الصنعاني, المرجع السابق, ج9: 583.

2 أي: للمارة يدخل الرجل من باب ويخرج من باب فلا يصلي فيه تحية ولا يعتكف فيه لحظة. محمد عبد الرؤوف المناوي, فيض القدير, ج6: 10.

3 رواه الطبراني, انظر: المعجم الصغير, المرجع السابق, ج2: 260, حديث رقم 1132. الألباني, صحيح الجامع الصغير وزيادته, ج2: 1026, حديث رقم 5899, وحسّنه.

4 الأسف: الغضب. الخطابي, المرجع السابق, ج1: 300.

5 رواه الإمام أحمد في مسنده, المرجع السابق, ج29: 445, حديث رقم 17924, وصحح إسناده محققو الكتاب.

6 محمد عبد الرؤوف المناوي, التيسير بشرح الجامع الصغير, ج2: 450.

7 رواه الإمام أحمد في مسنده, انظر: مسند الإمام أحمد, المرجع السابق, ج41: 491, حديث رقم 25042, وعد محققو الكتاب الإسناد واهيًا.

8 رواه النسائي, انظر: سنن النسائي, بتحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية, 1406هـ–1986م), ج7: 244, حديث رقم 4456, من كتاب البيوع, وصححه الألباني.

9 رواه الإمام أحمد في مسنده, المرجع السابق, ج39: 519, حديث رقم 78, وصحح إسناده محققو الكتاب.

10 نفس المرجع, ج16: 422, حديث رقم 10724, وصحح إسناده محققو الكتاب.

11 حمود التويجري, المرجع السابق, ج2: 22.

نهى العلماء والحكماء عن أن يكون الرجل لا حرفة له ولا صناعة؛ خشية أن يحتاج إلى الناس فيذل لهم"[1].

ومن تلك الأشياء الغيبية التي وقعت في زماننا: ركوب السيارات, فعن عبد الله بن عمرو، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج، كأشباه الرحال[2]، ينزلون على أبواب المسجد، نساؤهم كاسيات عاريات، على رءوسهم كأسنمة البخت العجاف، العنوهن، فإنهن ملعونات، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم، كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم"[3].

وعنه رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سيكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر[4], حتى يأتوا أبواب مساجدهم، نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهم كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمهم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم", فقلت لأبي: وما المياثر؟ قال: سروجا عظامًا"[5].

قال الألباني: "يكون المعنى أن السروج التي يركبونها تكون وطيئة لينة، وأنها كأشباه الرحال، أي من حيث سعتها... وإذا علمت هذا يتبين لك بإذن الله أن النبي صلى الله عليه وسلم يشير بذلك إلى هذه المركوبة التي ابتكرت في هذا العصر، ألا وهي السيارات؛ فإنها وثيرة وطيئة لينة كأشباه الرحال"[6].

3. كثرة الكتب وقلة العلم:

وهذا مما نحياه من كثرة الكتاب والمؤلفين, وظهور العلم, إلا أن العلم يقل مع مرور الزمن, إلى أن يقبضه الله تعالى بقبض أهله, فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال: "لأحدثنكم حديثًا لا يحدثكم أحد بعدي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول": "من أشراط الساعة: أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد"[7].

ففي آخر الزمان يقل العلم, وفي نهاية الأمر يُرفع القرآن الكريم, فلا يبقى له وجود لا في السطور ولا في الصدور, فعن بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، وأن هذا القرآن الذي بين أظهركم يوشك أن يرفع"، قالوا: وكيف يرفع

1 ابن الملقن, المرجع السابق, ج14: 17.

2 معناه: أنهم رجال في الحس لا في المعنى، إذ الرجال الكوامل حسًا ومعنًى لا يتركون نساءهم يلبسن ثيابًا لا تستر أجسامهن أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي, الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني, الطبعة الثانية, (بيروت: دار إحياء التراث العربي). ج17: 301.

3 رواه الإمام أحمد في مسنده, المرجع السابق, ج11: 654, حديث رقم 7083. الألباني, سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها, ج6: 418, وحسّن إسناده.

4 قال ابن الأثير: "مفعلة من الوثارة، يقال: وثر وثارة فهو وثير، أي وطيء لين، تعمل من حرير أو ديباج، يجعلها الراكب تحته على الرحال فوق الجمال". ابن الأثير, المرجع السابق, ج5: 150.

5 رواه الحاكم, المرجع السابق, ج4: 483, حديث رقم 8346, وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

6 الألباني, سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها, ج6: 414-415.

7 رواه البخاري, المرجع السابق, ج1: 27, حديث رقم 81, من كتاب العلم.

وقد أثبته الله في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا؟ قال: "يُسرى عليه ليلة فيذهب ما في قلوبكم وما في مصاحفكم"، ثم قرأ: (وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)[1] [2].

إن أثر ابن مسعود فيه الإخبار عن غيب، لا يقال إلا بتوقيف, فبهذا يظهر لك معنى قول من قال من السلف: "القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود"[3].[4].

ومن وسائل ذهاب العلم: التماسه عند الأصاغر, وقد حدث بذلك النبي صلى الله عليه وسلم , فعن أبي أمية اللخمي رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أشراط الساعة ثلاثة: إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر"[5], وفيه "أن العلم إنما يُؤخذ عن الأكابر تلميحًا"[6], وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبيل الكبير تابعه عليه الصغير[7].

وكثرة الكتابة لا تتعارض مع قلة العلم, فعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر، وتفشو التجارة، ويظهر العلم، ويبيع الرجل البيع فيقول: لا حتى أستأمر تاجر بني فلان، ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد"[8], قال ابن عبد البر: "فشو القلم فإنه أراد ظهور الكِتاب وكثرة الكتاب"[9].

(وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ): الظاهر أن المراد به علم الدنيا، ويؤيّد هَذَا ما وقع بلفظ: "ويظهر القلم" بالقاف، فإن ظهور القلم إنما يكون بسبب انتشار العلم الدنيويّ، كما هو المشاهد الآن، ولا تنافي بينه وبين حديث أنس رضي الله عنه...فإن المراد به العلم الديني، فالناس جهلاء فِي أمور دينهم؛ لبعدهم عنه، علماء بأمور دنياهم؛ لانهماكهم فِي حبّ الدنيا، وانشغالهم بها[10].

وفي الحديث "ظهور وسائل العلم، وهي كتبه، وقد ظهرت في هذه الأزمان ظهورًا باهرًا، وانتشرت في جميع أرجاء الأرض، ومع هذا؛ فقد ظهر الجهل في الناس، وقل فيهم العلم النافع، وهو علم الكتاب والسنة والعمل بهما، ولم تغن عنهم كثرة الكتب شيئًا"[11].

1 سورة الإسراء [17]: 86.

2 رواه الحاكم, المرجع السابق, ج4: 549, حديث رقم 8538, وصححه الذهبي.

3 ابن أبي العز الحنفي, شرح الطحاوية, بتحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي, الطبعة العاشرة, (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1417هـ – 1997م), ج1: 195.

4 عبد الله بن يوسف الجديع, العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية, الطبعة الثانية, (دار الإمام مالك: دار الصميعي للنشر والتوزيع, 1416هـ – 1995م), ص196.

5 رواه الطبراني, انظر: المعجم الكبير, ج1: 449, حديث رقم 2207. الألباني, صحيح الجامع الصغير وزيادته, ج2: 1026, حديث رقم 5899, وصححه.

6 ابن حجر, المرجع السابق, ج1: 143.

7 الصنعاني, المرجع السابق, ج4: 123.

8 رواه النسائي, المرجع السابق, ج7: 244, حديث رقم 4456, من كتاب البيوع, وصححه الألباني.

9 ابن عبد البر, التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد, بتحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري, (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية, 1387هـ), ج17: 297.

10 محمد الإثيوبي, ذخيرة العقبى في شرح المجتبى, الطبعة الأولى, (دار آل بروم للنشر والتوزيع, 1424هـ – 2003م), ج34: 105.

11 حمود التويجري, المرجع السابق, ج2: 110.

4. عودة أرض العرب مروجًا وأنهارًا:

بين القرآن الكريم أن أرض كانت في السابق كانت أرضًا خصبة, حيث قال تعالى على لسان صالح عليه السلام: **[أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ]** {الشعراء:146-148} , حيث كانت أرض ثمود كثيرة البساتين والماء والنخل[1].

وجاء في الحديث عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا"[2], أي تصير وترجع رياضًا كما كانت بنباتاتها, وأشجارها, وأثمارها، مياها كثيرة جارية في أنهارها[3].

وفي الحديث ما يدل على أن أراضي العرب ستعود أراضي خصبة ذات مروج وأنهار, كما كانت قبل عشرة آلاف عام, حيث كانت الغابات, والبحيرات المائية, والأنهار الجارية, لكن تغير مناخها [4], وهو من الأحاديث التي تحدث بها النبي صلى الله عليه وسلم, والتي نراها تتحقق في زماننا بشكل واضح لا لَبس فيه, فقد رأينا أن أرض العرب – والمقصود فيها أرض الحجاز- تعود خضراء, بعدما كانت قاحلة قليلة المياه, قليلة النبات؛ بل لقد رأينا كيف قامت مشاريع كثيرة لها علاقة وثيقة بالزراعة في تلك المناطق[5].

فالواقع الحالي يؤكد على أن أرض العرب قد عادت مروجًا وأنهارًا, وعادت فيها الأنهار والخضار, وكان القطاع الغربي من المملكة العربية السعودية, وبشكل خاص منطقة مكة المكرمة قد تعرضت نهاية ديسمبر, ومطلع يناير من العام الجاري لموجات مُتتابعة من الأمطار، روت جبالها وسهولها[6].

5. جفاف الفرات:

جاء في الحديث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك الفرات أن يحسِر عن جبل من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئًا"[7].

وفي رواية مسلم: "يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة، تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو"[8].

والمراد من حسره أنه ينكشف لذهاب مائه فيظهر في محله جبل من ذهب[9].

---

1 انظر: أبو حيان الأندلسي, البحر المحيط في التفسير, بتحقيق: صدقي جميل, (بيروت: دار الفكر, 1420هـ), ج8: 181.

2 رواه مسلم, المرجع السابق, ج2: 701, حديث رقم 157, من كتاب الزكاة.

3 علي بن سلطان محمد الهروي, المرجع السباق, ج8 : 3430.

4 انظر: عبد الله المصلح, قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه, (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف), ص31.

5 باسم عياش, المغيبات المستقبلية في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في صحيحي البخاري ومسلم – دراسة تحليلية-, (جامعة كاي, 2019م), ص342.

6 سنان خلف, أراضي شبه الجزيرة العربية تثبت للعالم سهولة عودتها مروجاً وأنهار, (موقع طقس العرب, 2023/1/5م), https://U6u.pw/GRzXc2.

7 رواه البخاري, المرجع السابق, ج9: 58, حديث رقم 7119, من كتاب الفتن.

8 رواه مسلم, المرجع السابق, ج4: 2219, حديث رقم 2894, من كتاب الفتن وأشراط الساعة.

9 محمد الأمين الهرري, الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم, الطبعة الأولى, (بيروت, جدة: دار المناهج- دار طوق النجاة, 1430هـ-2009م), ج26: 114.

وقد جاء في تقرير لموقع الجزيرة: "وثّقت مقاطع فيديو مشاهد صادمة تظهر جفاف مساحات شاسعة من نهري دجلة والفرات في مدن جنوبي العراق، حتى بات القاع ظاهرًا ويرى بالعين المجردة في محافظتي ذي قار وميسان"[1].

المبحث الرابع:

أثر مطابقة الواقع للأحاديث النبوية في إثبات النبوة وتعزيز الإيمان:

إن الإخبار عن الغيوب المستقبلة –باعتبار ما فيها من خرقٍ للعادة– من أهم دلائل النبوة؛ حيث إنها تتضمن تَحَدّيا لعقول البشر أجمعين، فهذه أمور غيبية لا تُدْرَكُ بالعقل، ولا يمكن معرفة كُنْهِها على الحقيقية إلا من خلال الوحي الصادق من الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد صدرت منه لا على أنها توقعات تعتمد على مقدمات تؤدي إلى نتائجها، وإنما هي حديث دقيق قاطع عن تفاصيل المستقبل المجهولِ، حديث لا يَخْرِمُهُ المستقبل، ولا في جزء من أجزائه، وحينئذٍ فلا شَكَّ أنها النبوة، وأن صاحبها مُتَّصلٌ بالله تعالى عالم الغيب والشهادة؛ كما قال – عز وجل–: **[عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا]** {الجنّ:26–27}, وقال أيضًا: **[عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ]** {المؤمنون:92} [2].

وفي نظائر هذه الآيات ما يدل على أن علم ما يكون لا يدركه إلا علام الغيوب أو من أطلعه على ذلك[3].

والمقصود منها بيان أنه لا يطلع على شيء من الغيب إلا من اصطفاه لرسالته، فيظهره على ما يشاء من الغيب؛ لأنه يستدل على نبوته بالمعجزات التي منها الإخبار عن الغيب الذي يطلعه الله عليه[4], وهو ما يتعلق برسالته كالمعجزة, وأحكام التكاليف, وجزاء الأعمال, وما يبينه من أحوال الآخرة، لا ما لا يتعلق برسالته من الغيوب، كوقت قيام الساعة ونحوه[5].

إن كثرة الأحاديث الغيبية التي ذكرها نبي الله صلى الله عليه وسلم في مراحل سبقت وجوده في الدنيا, وخلال فترة الرسالة وما بعدها, ودقة حدوث ما أخبر عنه, لدليل على أنه نبي مرسل من الله تعالى, فلا يمكن لأحد أن يأتي بهذا الكم من الأحاديث دون خطأ[6].

1 مشاهد صادمة توثق جفاف مساحات شاسعة من نهري دجلة والفرات, (موقع الجزيرة, 2023/2/28م), https://c58u.pw/TQEP2

2 محمد المقدم, فقه أشراط الساعة, الطبعة السادسة, (مصر: الدار العالمية للنشر والتوزيع, 1429هـ – 2008م), ص25–26.

3 محمد الباقلاني, تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل, بتحقيق: عماد حيدر, الطبعة الأولى(لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية, 1407هـ – 1987م), ص77.

4 انظر: صالح الفوزان, التوحيد, الطبعة الرابعة, (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, 1423هـ), ص41.

5 الشوكاني, فتح القدير, الطبعة الأولى, (دمشق, بيروت, دار ابن كثير, دار الكلم الطيب, 1414هـ), ج5: 373.

6 باسم عياش, المرجع السابق, ص534.

ومن أجل ذلك عد العلماء تطابق الأحاديث مع الواقع شاهدًا على صدق النبي صلى الله عليه وسلم, ودليلًا من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام, حيث أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كونها بعد وفاته فكانت على ما أخبر به صلى الله عليه وسلم[1].

ومن ثمرات وقوع تلك الْمغُيَّبَاتِ –على كثرتها– مُطَابِقَةً لخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن يثبت إيمان المؤمن، ويطمئن قلبه، ويزداد يقينه، ويقول كما قص الله عن المؤمنين: **[هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا]** {الأحزاب:22} , ومن ثمرات ذلك أيضًا: إقامة الحجة على الكافرين، وإقناعهم بصدق نبوة ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى العالمين[2].

الخاتمة

أولًا: النتائج:

من خلال هذا البحث المتواضع, فإن الباحث قد توصل فيه إلى النتائج الآتية:

أولًا: تحدث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرًا عن الأحداث التي تقع في آخر الزمان, وقد وقع كثير منها في زماننا المعاصر, سواء من الناحية الدينية, أو الاجتماعية, أو الأخلاقية, أو الحياتي بشكل عام.

1 انظر: إسماعيل الأصبهاني, دلائل النبوة, بتحقيق: محمد الحداد, الطبعة الأولى, (الرياض: دار طيبة, 1409هـ), ص 223. أبو نعيم الأصبهاني, دلائل النبوة, بتحقيق: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس, الطبعة الثانية, (بيروت: دار النفائس, 1406هـ–1986م), ص537.

2 محمد المقدم, فقه أشراط الساعة, الطبعة السادسة, (مصر: الدار العالمية للنشر والتوزيع, 1429هـ – 2008م), ص25–26.

ثانيًا: تطابقت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مع واقعنا المعاصر, وذلك من جملة من النواحي؛ بما يدل على صدق الرسالة المحمدية, ودليلًا من دلائل النبوة.

ثالثًا: إن الحياة المعاصرة لا تخلو من الفتن التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حدوثها في آخر الزمان, وهذا يستدعي التمسك بالدين والعقيدة.

رابعًا: إن محاكمة المستقبل على الواقع الحالي تحتاج إلى دقة وتأنٍ؛ وذلك لارتكاز الأمور الغيبية على النصوص, ثم فهم العلماء لها.

خامسًا: إن إنزال الأحاديث الغيبية على الواقع المعاصر يحتاج إلى الرجوع إلى أهل العلم؛ خشية تطرق الاحتمال؛ أو كون الحديث لا ينطبق على الواقع انطباقًا أكيدًا, مع العلم بأن العلماء أعطوا اهتمامًا كبيرًا لهذا الجانب.

سادسًا: ليس كل ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه من علامات الساعة أن يكون مذمومًا أو مكروهًا؛ بل تعدى الاخبار إلى المباحات والعادات التي تتناسب مع عصرها.

ثانيًا: التوصيات:

خلص الباحث إلى مجموعة من التوصيات, وهي على النحو الآتي:

أولًا: ضرورة العناية والاهتمام بقضايا السنة المعاصرة, ولا سيما تلك التي تتحدث عن أشراط الساعة؛ كونها تلبي حاجة العصر؛ ولا يخلو عصر من تصوير السنة النبوية له.

ثانيًا: إعداد الدراسات والأبحاث التي تُعنى بربط السنة المعاصرة بأحاديث أشراط الساعة؛ لأن تحقق الأشراط هي المحطة الأبرز في واقعنا المعاصر؛ وفيها ربط للناس بالإيمان باليوم الآخر.

ثالثًا: زيادة الاهتمام بالمبشرات النبوية, دراسة, وبحثًا, وعلمًا, وتعليمًا, ولا سيما مع تقدم الأزمان, وتحقق جملة كبيرة من الأمارات.

المراجع

1. ابن أبي العز الحنفي, شرح الطحاوية, بتحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي, الطبعة العاشرة, (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1417هـ – 1997م).
2. ابن الأثير, النهاية في غريب الحديث والأثر, بتحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي, (بيروت: المكتبة العلمية, 1399هـ – 1979م).
3. ابن الجوزي, غريب الحديث, بتحقيق: عبد المعطي القلعجي, الطبعة الأولى, (بيروت: دار الكتب العلمية, 1405هـ – 1985م).
4. ابن الجوزي, كشف المشكل من حديث الصحيحين, بتحقيق: علي حسين البواب, (الرياض: دار الوطن).
5. ابن القيم, إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان, بتحقيق: محمد حامد الفقي, (الرياض: مكتبة المعارف).
6. ابن القيم, جلاء الأفهام, بتحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط, الطبعة الثانية, (الكويت: دار المعرفة, 1407هـ– 1987م).
7. ابن الملقن, التوضيح لشرح الجامع الصحيح, بتحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث, الطبعة الأولى, (دمشق: دار النوادر, 1429هـ – 2008م).
8. ابن الوزير, العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم, بتحقيق: شعيب الأرنؤوط, (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1415هـ–1994م).
9. ابن بطال, شرح صحيح البخاري, بتحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, الطبعة الثانية, (الرياض: مكتبة الرشد, 1423هـ – 2003م).
10. ابن تيمية, مجموع الفتاوى, بتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, 1416هـ–1995م).

11. ابن تيمية, منهاج السنة النبوية, بتحقيق: محمد رشاد سالم, الطبعة الأولى, (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, 1406هـ – 1986م).
12. ابن حجر, فتح الباري, رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب, عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز, (بيروت: دار المعرفة, 1379هـ).
13. ابن خزيمة, صحيح ابن خزيمة, (بيروت: المكتب الإسلامي).
14. ابن رجب, فتح الباري, الطبعة الأولى, (المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية, القاهرة: مكتب تحقيق دار الحرمين, 1417هـ – 1996م).
15. ابن عبد البر, الاستذكار, بتحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض, الطبعة الأولى, (بيروت: دار الكتب العلمية, 1421هـ – 2000م).
16. ابن عبد البر, التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد, بتحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري, (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية, 1387هـ).
17. ابن عثيمين, شرح رياض الصالحين, (الرياض: دار الوطن للنشر, 1426هـ).
18. ابن كثير, البداية والنهاية, (بيروت: دار الفكر, 1407هـ – 1986م).
19. ابن كثير, تفسير ابن كثير, تحقيق: سامي سلامة, الطبعة الثانية, (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع, 1420هـ – 1999م).
20. ابن ماجه, سنن ابن ماجه, بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, (دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي).
21. أبو حيان الأندلسي, البحر المحيط في التفسير, بتحقيق: صدقي جميل, (بيروت: دار الفكر, 1420هـ).
أبو نعيم الأصبهاني, دلائل النبوة, بتحقيق: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس, الطبعة الثانية, (بيروت: دار النفائس, 1406هـ–1986م).
22. أبو يعلى, مسند أبي يعلى الموصلي, بتحقيق: حسين سليم أسد, الطبعة الأولى, (دمشق: دار المأمون للتراث, 1404هـ– 1984م).
23. الإثيوبي, محمد, ذخيرة العقبى في شرح المجتبى, الطبعة الأولى, (دار آل بروم للنشر والتوزيع, 1424هـ – 2003م).
24. أحمد, مسند الإمام أحمد, بتحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي, الطبعة الأولى, (بيروت: الرسالة, 1421هـ – 2001م).
إسماعيل الأصبهاني, دلائل النبوة, بتحقيق: محمد الحداد, الطبعة الأولى, (الرياض: دار طيبة, 1409هـ).

25. الأشقر, عمر سليمان, القيامة الصغرى, الطبعة الرابعة, (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع, الكويت: مكتبة الفلاح, 1411هـ – 1991م).
26. الأصبهاني, إسماعيل بن محمد, الترغيب والترهيب, بتحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان, الطبعة الأولى, (القاهرة: دار الحديث, 1414هـ – 1993م).
27. آل زهوي, أبو عبد الله الداني, سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين, وراجعه: عبد الله بن صالح العبيلان, الطبعة الأولى, (دار الفاروق).
28. الألباني, سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها, الطبعة الأولى, (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع).
29. الألباني, صحيح الجامع الصغير وزيادته, (بيروت: المكتب الإسلامي).
باسم عياش, المغيبات المستقبلية في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في صحيحي البخاري ومسلم – دراسة تحليلية–, (جامعة كاي, 2019).
30. البخاري, الأدب المفرد, بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, الطبعة الرابعة, (دار الصديق للنشر والتوزيع, 1418هـ – 1997م).
31. البخاري, صحيح البخاري, بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الطبعة الأولى, (بيروت: دار طوق النجاة, 1422هـ).
32. البيضاوي, ناصر الدين عبد الله, تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة, بتحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب, (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, 1433هـ – 2012م).
33. الترمذي, سنن الترمذي, بتحقيق: أحمد شاكر ومحمد عبد الباقي وإبراهيم عطوة, الطبعة الثانية, (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي, 1395هـ – 1975م).
34. التويجري, حمود, إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة, الطبعة الثانية, (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع, 1414هـ).
35. الجديع, عبد الله بن يوسف, العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية, الطبعة الثانية, (دار الإمام مالك، دار الصميعي للنشر والتوزيع, 1416هـ – 1995م).
36. الخطابي, معالم السنن, الطبعة الأولى, (حلب: المطبعة العلمية, 1351هـ– 1932م).
37. الساعاتي, أحمد بن عبد الرحمن, الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني, الطبعة الثانية, (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
38. السندي, حاشية السندي على ابن ماجه, (بيروت: دار الجيل).
39. الشافعي, محمد علي الصديقي, دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين, باعتناء: خليل مأمون شيحا, الطبعة الرابعة, (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع, 1425هـ – 2004م).
40. الشوكاني, فتح القدير, الطبعة الأولى, (دمشق, بيروت, دار ابن كثير, دار الكلم الطيب, 1414هـ).

41. الشيباني, يحيى بن هُبيرة, الإفصاح عن معاني الصحاح, بتحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد, (دار الوطن, 1417هـ).
42. صالح الفوزان, التوحيد, الطبعة الرابعة, (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, 1423هـ.
43. الصنعاني, محمد بن إسماعيل, التنوير شرح الجامع الصغير, بتحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم, الطبع الأولى, (الرياض: مكتبة دار السلام, 1432هـ – 2011م).
44. الطبراني, المعجم الصغير, بتحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير, (بيروت: عمان, المكتب الإسلامي, دار عمار, 1405هـ– 1985م).
45. الطبراني, المعجم الكبير, بتحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, الطبعة الثانية, (القاهرة: مكتبة ابن تيمية).
46. الطبراني, مسند الشاميين, بتحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي, (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1405هـ– 1984م).
47. الطيبي, شرف الدين الحسين, الكاشف عن حقائق السنن, بتحقيق: عبد الحميد هنداوي, الطبعة الأولى, (مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز, 1417هـ – 1997م).
48. عبد الله المصلح, قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه, (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).
49. العيني, بدر الدين, عمدة القاري شرح صحيح البخاري, (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
50. قاسم, حمزة محمد, منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري, راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط, عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون, (الطائف: مكتبة المؤيد, دمشق: مكتبة دار البيان, 1410هـ).
51. القسطلاني, إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري, الطبعة السابعة, (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية, 1323هـ).
52. الكرماني, محمد بن يوسف, الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري, الطبعة الثانية, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, 1401هـ – 1981م).
53. محمد الأمين الهرري, الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم, الطبعة الأولى, (بيروت, جدة: دار المناهج, دار طوق النجاة, 1430هـ–2009م), ج26: 114.
54. محمد الباقلاني, تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل, بتحقيق: عماد حيدر, الطبعة الأولى(لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية, 1407هـ – 1987م).
55. محمد المقدم, فقه أشراط الساعة, الطبعة السادسة, (مصر: الدار العالمية للنشر والتوزيع, 1429هـ – 2008م).

56. مسلم, صحيح مسلم, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
57. المُظهري, الحسين بن محمود, المفاتيح في شرح المصابيح, الطبعة الأولى, (الكويت: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية, 1433هـ – 2012م).
58. المناوي, محمد عبد الرؤوف, التيسير بشرح الجامع الصغير, الطبعة الثالثة, (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي, 1408هـ-1988م).
59. المناوي, محمد عبد الرؤوف, فيض القدير, الطبعة الأولى, (مصر: المكتبة التجارية الكبرى, 1356هـ).
60. النسائي, سنن النسائي, بتحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية, 1406هـ-1986م).
61. النووي, شرح النووي على مسلم, الطبعة الثانية, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, 1392هـ).
62. النيسابوري, الحاكم, المستدرك على الصحيحين, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, الطبعة الأولى, (بيروت: دار الكتب العلمية, 1411هـ- 1990م.
63. الهروي, علي بن سلطان محمد, مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح, الطبعة الأولى, (بيروت: دار الفكر, 1422هـ – 2002م).
64. الهيثمي, مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, بتحقيق: حسام الدين القدسي, (القاهرة: مكتبة القدسي, 1414هـ، 1994م).
65. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية, الموسوعة الفقهية الكويتية, الطبعة الثانية, (الكويت: دار السلاسل).
66. اليحصبي, عياض بن موسى, إكمال المعلم بفوائد مسلم, بتحقيق: يحيى إِسماعِيل, الطبعة الأولى, (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع, 1419هـ – 1998م).